رأى معالى عبد العزيز فهمى باشا فى كتاب :

اللغـــة والمجتمع

تأليف الدكتور على عبد الواحد وافى

[تفضل حضرة صاحب المعالى الأستاذ الجليل عبد العزيز فهمى باشا فأرسل إلى الدكتور على عبد الواحد وافى رأيه فى كتابه « اللغة والمجتمع »] :

تفضلتم فبعثتم إلىَّ بكتابكم « اللغة والمجتمع » ، فتناولته سروراً شاكراً ، ثم قرأته بكل عناية واهتمام . وقد وجدتكم تناولتم فيه موضوع تطور اللغات وبحثتموه لامن « كل أطرافه » كما يقول الأدباء ، بل فليتموه وفحصتموه من « شوشته إلى دمه » كما يقول أهل قريتنا . ولقد نهجتم فى عرضه طريقة بيان السهل الممتع المتنع ، وزدتم التنوير والإيضاح بما تزيدتم من التشقيقات والتفريعات ، وبما ضربتم الأمثال من ماضى اللغات وحاضرها وقاصى البيئات ودانيها ، وانتهيتم من استدلالاتكم القيمة إلى تقرير تلك الحقيقة الأبدية وهى : « أن اللغات ومايتفرع عنها من اللهجات كانت وما زالت ولن تزال فى تطور مستمر ، وأن هذا التطور قانون ثابت يجرى مجراه ويأخذ حكمه حتما كلما توافرت دواعيه وعوامله ، وأن هذه الدواعى حاصلة لا محالة وإن بطأ ظهورها حينا طويلا أو قصيراً » . وأن هذا القانون — الذى عبَّرتُ بيانكم إياه بالعبارة السابقة — هو قانون عام ما شذت لا تشذ عنه أية لغة من لغات العالم قديمها وحديثها . فهو متمش فى العربية كما تمشى من قبل على اللاتينية وغيرها ، وكما هو متمش وسيتمشى حتما على الألمانية والفرنسية والإنجليزية وغيرها .

كل هذا يا سيدى من جانبكم كلام صحيح معقول مقبول رضى الناس أو أبوا ؛ فإن القوانين الاجتماعية لا تعرف المحاباة ، ولا ترعى لبنى آدم حرمة ولاعاطفة ولاشموراً ، بل هى كقوانين الطبيعة من نشوء وشباب وهرم وموت ، تسرى على الناس كافة بغير تفريق بين أجناسهم ولا دياناتهم ولا لغاتهم .

وأكرر أن هذا خلاصة رأيك ، وهو حق كل الحق ، وجميل كل الجمال .

غير أننى لاحظت أنك ، وأنت فى معرض الكلام على اللغات وتطورها ، قد تعرضت — وبحق — إلى رسم كتابة اللغات . وهنا أشرت — فيما أشرت — إلى شكوى الناس قديماً وحديثاً من رسم الكتابة العربية . ولكن سمة علمك ، وجميل منطقك ، وسلامة ذوقك ، كل هذا أبى عليك إلا الاحتراس فى التقرير ، فقلت فى آخر صحيفة ٣٨ : « ولكن الرسم العربى ليس فى حاجة إلى كثير من الإصلاح ، فهو من أكثر أنواع الرسم سهولة ودقة وضبطا فى القواعد ، ومطابقة للنطق » .

بقطع النظر عن سلامة القول بأن فى رسم العربية دقة وضبطا فى القواعد ومطابقة للنطق ، أو عدم سلامته ، فمن رأيك أن هذا الرسم محتاج للاصلاح ، ولكن لا لكثير من الاصلاح . ما هو هذا الإصلاح الذى يستلزمه رسم العربية قلَّ أو كثر ؟

إن سيدى الأستاذ يعلم حق العلم أن الشكوى من رسم العربية ليست آتية من جهة أن أهلها يصعب عليهم إخراج نغماتها الصوتية ، فإن كل الأطفال الذين يقرءون شيئاً من القرآن الكريم بكتاتيب القرى ، وكل أطفال المدارس الأولية يعرفون كيف ينطقون نغمات الثاء والجيم المعطشة والذال والظاء والقاف ، تلك النغمات الخمس التى ليست أصيلة ولا عامة عند أهل اللهجات العربية البعيدة عن الفصحى . أما سائر حروف الفصحى كالباء والتاء والحاء والخاء والدال والراء ... إلى آخر الأبجدية ، فنغماتها يعرف المصرى وغير المصرى من أهل البلاد العربية أن ينطق بها نطقاً لا شائبة فيه ، بلا فرق فى هذا بين متعلم وأمى . لكن هذه النغمات ليست هى اللغة العربية الفصحى المراد خدمتها ، وإلا لما تعذرت على أحد . بل الفصحى هى هذه النغمات موجهة فى الكلمة الواحدة توجيهات مختلفة يقوم بها فى اللغات الأجنبية حروف الحركات ولا يقوم بها عندنا إلا الشكل الذى أفاس . هذا هو موطن الصعوبة عندنا ومثار الشكوى . وما يهم فيما يتعلق بنا أن تكون كتابة اللغات الأجنبية فيها مساوىء

أو لا يكون ، إنما الذى يهمنا هو رسم كتابتنا دون غيرنا . فعند ماتقول إن رسم العربية هو من أكثر أنواع الرسم «سهولة ودقة وضبطا فى القواعد ومطابقة للنطق » ، اسمح لى أن أقول إن هذا لا يطابق الواقع إلا من جهة السهولة أى الاختزال المحل فقط . أما من جهة الدقة وضبط القواعد والمطابقة للنطق ، فإن هذا تجوّز فى التعبير . إذ معنى الكلمة العربية لا يتأدى بمجرد نغمات الحروف ، بل بهذه النغمات محركة فى اتجاهات مختلفة . وهذا الغرض لا يؤديه الرسم العربى مطلقاً ، أو هو يؤديه ويؤدى كثيراً غيره فى آن ، مما يوجب التشوش والاضطراب . وهيهات أن يسعفنا هذا الرسم العاجز ، ولو أضيف إليه الاضطلاع المتين بقواعد اللغة من صرف ونحو وغيرهما . — وما تقوله فى صدر صحيفة ٣٩ مما حاصله أن لجمود الرسم فائدة تخليد ما خلّفته قرائح أهل اللغة من الآثار ، فاسمح لى أن أقول إن هذا كلام جيد معقول ، ولكن على شرط واحد وهو أن تكون هذه المخلفات ممكناً لأى عارف بالقراءة والكتابة أن يقرأها على الوجه الذى أراده واضعها . وما أظن السيد يعارض فى هذا الشرط أو يرى سهولة تحققه ، خصوصاً مع تطور اللغة وعدم استقرارها على حال واحدة ، ذلك التطور الذى وضع كل كتابه لبيانه . وإذن بقينا مرتطمين بالصعوبة التى نحن فيها الآن .

لا أريد أن أقول إن حضرة الأستاذ الفاضل يستعمل فى عرض أفكاره القيمة التقيّة التى طالما استعملها الجاحظ وغيره من كبار السلف المحترمين ، بل كل ما أريد أن أقوله للسيد هو أنى أنست كثيراً بكتابه وفرحت بسعة علمه . وإنى أرجو الله أن يكثر من أمثاله وأن يوفقه فى عمله ويأخذ بيده فيه ، والسلام مع أوفى الشكر والاحترام .

عبد العزيز فهمى

أحدث مطبوعات دار الفكر الحديث شارع خيرت القاهرة

صبابة الكأس

رباعيات من الشعر الرفيع للأستاذ إبراهيم هاشم الفلالى مع مقدمة للأستاذ الكبير على محمود طه .

المدينة المسحورة

للأستاذ سيد قطب

بقلم الأستاذ وديع فلسطين

عز على الأستاذ سيد قطب أن تتوفر شهر زاد على العناية بأطفالها بعد ما أمضت ألف ليلة وليلة تقص فيها على زوجها الملك شهريار قصصاً جذابة تستهوى فؤاده ، وتحفزه إلى طلب المزيد . وعز عليه أن تسكت شهر زاد عن الكلام المباح وفى جعبتها تلك القصة الرائعة « المدينة المسحورة » التى استطاع الأستاذ سيد أن ينتزعها من صدر الملكة بقدرة فائقة .

فلم تكد تمضى مئة ليلة على صمت شهر زاد ، حتى دب الملل إلى قلب الملك شهريار وخرج يتمسس فى الظلام صوب حجرة زوجه ، تراوده نفسه على إيقاظها لتستأنف أحاديثها الشهية ، ولكن العزة الملكية تحاول تنحيته ، وسرعان ما تحس شهر زاد بحركته وهو بين الإقدام والإحجام ، فتستوضحه الأمر ، وهى به من قبل عليمة ، ثم ترضى أن تمنح الملك عشر ليال من أجل ليالى حياته ، تقص فيها عليه قصة حب عجيب وقصة انتقام أعجب .

ملك تيمه حب راعية شويهات ، فلم يطب له مستقر ، ولم يستطع أن يستوى على أريكة عرشه ، حتى تزوجها مؤثراً إياها على قريبة له من الأسرة الملكية أوصى والده بالزواج منها .

وينجب الملكان أميرة ذات قد مياس ، ووجه مشرق ، وجمال يشع على بدنها نوراً علوياً .

ويدور دولاب الزمن ، فيستهوى قلب الأميرة راع من رعاة الغنم ؛ ولكن المرأة المنبوذة التى أبى الملك أن يقبلها زوجة له احترفت السحر ، ثم انتقمت من نابذها — ويالها من نقمة — فى شخصه وابنته وعائلته ومدينته ، فأحالت المدينة بسكانها تماثيل ، وماتت هى بدورها مقتولة تضم بين جنبيها سر هذه المدينة المسحورة وكيفية فضه .

وبعد ألف من السنين ، يجىء مثّال من سلالة راعى الغنم الذى كان يزمع الزواج بالأميرة ، لزيارة تلك المدينة المسحورة ،